الثلاثي الامريكي ـ البريطاني ـ الفرنسي) وعدد من العوامل الذاتية العربية (انعدام الوحدة ، التخلف الاجتماعي والتقني ، الصراعات الداخلية والاقليمية) بتحقيق هـذا الردع ازاء الدول العربية المحيطة بها ، والتي اضطرت الى الوقوف موقف الدفاع بعد حرب ١٩٤٨ . وكان هذا الردع الشامل والموقف العربي الدفاعي الذي نجم عنه وراء سكون الجبهات العربية ـ الاسرائيلية في فترة ٤٨ ـ ٥٦ وفترة ٥٦ ـ ٦٧ وجزء من فترة ٦٧ ـ ٧٢ . ولكن هناك مراحل مؤقتة انخفض فيها الردع الشامل الى مستوى الردع المحدود على مختلف درجاته ، وهي فترة كسر السلاح ودخول السلاح السوفييتي الى الجيشين السوري والمصري قبل حرب ١٩٥٦، وفترة الوحدة المصرية ـ السورية، وفترة اعادة تشكيل القوات المصرية قبيل حرب ١٩٦٧ ، وفترة حرب الاستنزاف وتدفق الاسلحة السوفييتية وخاصة الطائرات ميغ ٢١ وسوخوي والصواريخ المضادة سام ـ ٢ و سام ـ ٣ بعد حرب ١٩٦٧ ، ولعلنا نشهد اليوم بداية فترة جديدة من فترات الردع المحدود بعد المحاولات الجادة التي يبذلها الاتحاد السوفييتي لاعادة تسليح سوريا بأسلحة متطورة ، وزيادة فاعلية الجيش السوري ورفع مستوى قدرته القتالية ، وان كنا نعتقد بأن انخفاض الوجود السوفييتي في مصر قد يقلل من ذلك الاحتمال . ويمكننا ان نلاحظ هنا أن العمليات الاسرائيلية تتزايد مع تناقص شمولية الردع (العمليات الاسرائيلية ضد قطاع غزة ١٩٥٥ ، وعملية البطيحة على الجبهة السورية ١٩٥٥، عملية التوافيق ١٩٦٢ ، عملية السموع ١٩٦٦ ، قصف مشروع التحويل قبيل حرب ١٩٦٧ ، القصف الجوي والاشتباكات على الجبهة السورية في ايلول ـ تشرين الاول ١٩٧٢ ... الخ) ويتم تصاعدها حتى تصل الى الصدام الشامل (١٩٥٦ و ١٩٦٧) عندما يصل الردع الى حدوده الدنيا .

اما بالنسبة لحركة المقاومة فقد كان الردع متدنيا بل معدوما منذ البداية ، **نظرا لروحها الفدائية ومبررات انطلاقها التي تعتبر ردا على الاحتلال ورفضا للهزيمة والردع ، ولاهمية « هدف النزاع » بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني (وجود أو لا وجود) ، وانعدام الاهداف الحيوية الفلسطينية الضخمة(مدن، مصانع، مراكز عسكرية كبيرة... الخ) التي يمكن ان يشكل التهديد بضربها او خسارتها تأثيرا رادعا حاسما** ـ باستثناء مخيمات اللاجئين التي لا يستطيع العدو الاسرائيلي حاليا التوصل اليها أو ضربها على نطاق واسع دون التعرض لحملة استنكار عالمية شديدة . ولقد ادى انخفاض مستوى الردع بالنسبة للمقاومة رغم تهديدات العدو وحجم قواته الى اضطرار القوات الاسرائيلية الى زيادة العمل وتصعيده ضد قواعد المقاومة لتحقيق الردع المباشر ، مع اللجوء الى ضرب الدول العربية المضيفة لتحقيق الردع غير المباشر ، بالاضافة الى السير خطوة حذرة على طريق قصف المدنيين في المخيمات . وسنعود الى هذا الردع غير المباشر في فقرة تالية .

ويعتمد الردع الاسرائيلي على ضخامة حجم القوة العسكرية الاسرائيلية ومستوى فاعلية قواتها الضاربة (مدرعات ، طيران ، قوات محمولة جوا ، صواريخ أرض ـ أرض) . ويؤكد الجنرال ييغال آلون ذلك في كتابه « **ألستار الرملي** » عندما يقول : « وكلما عززت اسرائيل قوتها الاجتماعية والعسكرية على مستوى رفيع تزيد من امكانية الردع »(٧) ... « ان الامل الوحيد بردع العدو حتى لا يفترض حربا على اسرائيل يرتبط بقوة جيش الدفاع وبطريقة استخدامها »(٨) وعندما تحدث آلون في كتابه « **انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي** » عن بناء الجيش بعد حرب ١٩٤٨ استعدادا للجولة الثانية مع العرب قال : « كانت الغاية من هذه الاستعدادات هي تجنب الحرب المهدد بها ، أما الوسيلة فهي بناء أداة عسكرية قوية تردع العدو عن الهجوم ، واذا قامت الحرب رغم ذلك تكسبها »(٩). ثم عاد ليكرر الفكرة نفسها بشكل أكثر صراحة عندما